

الفردية الأدبية

L' Individualité Littéraire

لثانوية تهجم العقاد على لطفي بك السيد

بقلم الكاتب القدير الأستاذ جورج فرح في صحيفة (المنهاج) الفرد
ذكرنا حلة العقاد السخيفة على الأستاذ لطفي بك السيد بعملته سابقا على
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي وأن تأدب فيها نسيباً. كما ذكرنا بعملته أحد
الشعراء المراقبين على الأستاذ الزهاوي في الصحف المراقبة المفرضة، وعملته على
العلامة ألاب الكرمل لأن لجنة يويل الكرمل اختارت زميله ونافسه الزهاوي
رئيساً عاملاً فالموامل في هذه الصيانات الأليمة واحدة وهي «الفردية» في
أجمع صورها.

والعقاد - الذي يملأ الحسد والحقد جواباً نفسه - يثار من وصف
الزهاوي بالشاعر الفيلسوف. كما يثار من لطفي بك السيد لاكتسابه صفة
الفيلسوف في كلاوساط الفكرية الراقية بمصر وفي غير مصر. وكذلك حال
الشاعر العراقي المنستر الذي تؤثر أن تنقل فضيحه فتتركه في موت المحمول هو
وأذنبه الصغار.

هذا هو السبب الحقيقي لحلة العقاد على الأستاذ لطفي بك السيد وليس
السبب غيرته الصياغة الوقدية. ولو صحت هذه الفيرة لما كانت في ذاتها عنراً
للنقبة الأدبية والتناقض المريب بين موقفه بالأمس واليوم نحو لطفي بك. وما
يضمه من متابعة صديقه المازني في تقلباته المعروفة سوى مكره الذي يله على أنه
بذلك الثقل ينحصر أمام الجمهور. حيث يؤثر العقاد التصفيق من الجمهور
على إرشاده وإيادته. وهو بخطته هذه يقلد سياسة شوقي بك ثلاثية التي كان
يتقدها العقاد من قبل. ونعني بها متابعة النعماء، والثبيرة من كل أدب ناب،
والإسادة إليه إن زاحه أو لم يسر في ركابه. حتى ولو كان له فضل سابق
عليه. فإن هذا الفضل ينسى بل يعتبر شبه جريمة!!

ولعل هذه الصفة المشتركة بين العقاد وشوقي - صفة الفردية القبيحة

واللأنية البشعة - هي أصل التواضع بينهما إلى درجة معينة ، بحيث أن كليهما لا يعترف للآخر بأدنى حسنة ، فقد عرفنا من أدباء تزيين غيروا أحكامهم سواء تقديرًا أو انتقامًا لمواهم ولكنهم لا ينسون الحسنات إذا ما ذكروا السيئات ، وأما حال صاحبينا المتصدين للزعامة بالقوة فنكس ذلك تمامًا !!

وقد اعتاد العقاد طول حياته أن يبنى شهرته على حساب غيره متظاهرا بالكبرياء والعظمة ليكون حديث الناس وليقال عنه أنه عظيم جبار !! فقد احتفل من بادئ الأمر عطف الأستاذ عبد الرحمن شكري عليه وتعاونوا مع المازني ، فكان تالوثهم داعيًا لتشجيع الأدباء المجددين والصحفيين المتعلمين لهم ، وكذلك القراء الذين سئموا القديم البالي ، ولكن العقاد لم يرتع لاستمرار هذه الحالة الطيبة ، فتآمر والمازني على هدم شكري ، وكذلك فعلا في كتابهما البني السمين المسمى (الديوان) فلهما أن أكبر عيب لشكري هو أنه رفيق للأحسان جدا ، نصيحة قاصية كهذه كلفت لجملة يفتض الشعر والفنماء ، ويطلق الأدب بتاتا ... وهكذا كان تقديرهما في محله !!

وما فرغ العقاد من شكري إلا ونحول للمازني ، فاستقله كمطبيب له استقلالاً مضمكاً مبكبا ، بينما يطمح فيه أقبح طعن في مجالسه الخاصة ! وهكذا قضى العقاد طي وحدة التالوث وأبقى على نفسه ، كما استغل المازني للدعاية له وجعله آلة من الآلات التي يهدم بها مشاهير الأدباء في مصر بل وفي غير مصر إذا اقتضت مصطلته ... ثم احاط نفسه بطائفة من العيال المتعلمين على الأدب ، يلقي عليهم دروساً عن عظمته لينشروها شفويا وكتابة بمناسبة وبغير مناسبة ، دح هناك ما يكتبه مستترا في الصحف القليل من سواه ، وأخيرا اهتم بمقاومة نشر آثار غيره من الأدباء المعروفين بحجة أنها غير فنية ، وإن نشرها اساءة للأدب المصري ، كأنما حضرته قيم على هذا الأدب !!! ولم يكثف بهذه العجائب بل أضاف إليها وسائل شتى كأنه يعض الزملاء الأفاضل بالعمل لحساب الشيوعية ، دح مناهضة تجاهله إنتاج سواه من بقاء مصر كالذكور طه حسين والذكور هيكمل وأمثالهما ومقابلته يد الصداقة الأدبية الممدودة إليه بالاساءة .

وبالاختصار فهو لن يتوه إلا بفضل ميت لا ينشئ مناصته ، ويشترط عادة

أن يكون أجنبيا ، أو بفضل صغير في حكم المدم لا خوف من زاحته ، واما أقرانه فلا ذكر لهم عنده غير الطعن المستمر أو التجاهر ، وهذا دينه الذي يعتبر في التخلي عنه فتاة ، لانه لا يعيش إلا على إصغار سواه ، ولا يوجد النظر الى نفسه إلا بتضع العقيدة والعظمة ... فتأمل !! وسبحان واهب العقول !

على أننا لو نظرنا الى أدب العقاد من أوله الى آخره لما وجدناه في احسنه سوى تقليد لنظم شكري ولتقد الموليحي وهيكل وغيرهما . وليس في أغلبه سوى ثرثرة ومهاترة وسفسطة ... فوجود هذا الأدب وعنده سبان . بل الخير في علمه . والأدب المصري المطلع على الثقافة الأوروبية لا يسعه إلا ان يهزأ بصاحبه عند ما يدعي انه ليس بأديب مصر الأعظم فحسب ، بل في مقدمة أدباء العالم وفلاسفته !! هذا هو الدعي الذي يحتال احتيالا على الشهرة بالشفوذ والشتائم ويتصنع العظمة . وبالذعاية العميقة الماهرة بينما يظهر كالحصم المظلم ، وبمحاولة هدم سواه من نهاء مصر ، وبالاختلاق على كل نابغة ، حتى قضى على كل ظن حسن وجه اليه سابقا من اخوانه الأدباء أمثال الاساتذة طه حسين ، ومحمود عزمي ، وحسين هيكل ، وزكريا جزارين ، وخيري سميد ، وعبد الحميد سالم ، واسماعيل مظهر ، ونجيب شاهين ، وسلامة موسى ، وغيرهم من الافاضل المشهورين . فهل يتصور العقاد انه يستطيع بعد أن اشتهرت دخيلته ان ينال من وزير المعارف المصرية الجليل الأستاذ لطفي بك السيد رجل الفضل والأدب ومكارم الاخلاق ؟ ! على أننا لا نبرئ الأستاذ لطفي بك من اللوم ، فقد أدنى الى مجلسه الراقي المهذب من لا يستحق ذلك .

وقد شاء تهكم الاقدار أن تعتمل مصر بين عجائبها ظهور العقاد وشيعته من المتطمين فيها ليصدق عليها الحكم المأثور :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء !!

ولكن لنا عزاء في ان الدجل الفكري أصبح مفضوحا عديم الأثر ، فلن يشتر به أديب مثقف لا في مصر ولا في غيرها ، وحسبنا شاهدا قريبا على ذلك النقد المتين البليغ لديوان العقاد الذي نشرته زميلتنا (لغة العرب) الفراء ، فقد قضى قضاء مبرما على ترهاته وفتح عيون المخدوعين فيه . يعلم نفسه دفاعا سيابه المألوف

ومغالطاته ومجالس الباطل التي يعتقد لنفسه... ونحن نؤمن بحرية النشر ونرحب بأي دفاع يكتب لنا عن العقاد ولا نتردد في نشر نماذج من شعره ونثره حتى لا نقف مرة في موقف التعامل الذي نبغضه أشد البغض ، ولكنتنا لا نبالغ اذا قلنا بأنه ليس في الامكان تهمة دفاع صالح عن رجل أصبحت سيئاته واساءاته وشذوذه وأنايته ومصارعته للمق أضاعف أضاعف ما له من حسنات . ولن يعيده فتىلا أن يتظاهر بالأبهة والعظمة كصفوة الارستقراطية . ولا أن يلقبه بعض صيانه بزعم الادباء المجددين ، اذ لن يقبل هذه الزعامة المزيفة الطائشة أي ادب يخلص يحترم نفسه ويؤمن بقول الشاعر :

لا خير في أدب لمن لم يتخذ من طبعه طبعاً ومنه اصولاً

المصدر على وزن مفعول

في مختار الصحاح « وقد عقل من باب ضرب و «مفعولا» ايضاً وهو مصدر وقال سيويي « هو صفتة » وقال ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة » فاقول : ان كتب اللغة ذكرت كثيراً من المصادر على وزن «مفعول» منها « المفتون والمسور والميسور والمحلوف والمجلود » وعندي ان «المجبي» والمزيد» كلسابقت فاعترهما للاطلال بعد ان كنا على ذلك الوزن لان اصلهما «مجبوء» ومزبوء» ولكن مختار الصحاح لم يذكر ذلك . اما قول سيويي فيقول لامور ثلاثة :

- ١- ان المجبي والمزبوء على وزن المبيع والمدين . ولم يشك لنوي في مصدرتهما لانهما مصدران ثابتان . وبذلك بطل ادعاء سيويي ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة .
- ٢- بعض هذه المصادر هي لافعال لازمة كالـ مسور والميسور والمحلوف ولا يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم إلا باحدى الوسائط الثلاث التي ذكرها النحويون .
- ٣- قد يحل المصدر محل الاسم في الاستعمال فقد قيل «شاهد عدل» و «شاهدان عادلون» و «شهود عدل» عوضاً عن «شاهد عادل» و «شاهدان عادلان» و «شهود عادلون» فالميسور وما على وزنه من المصادر يستعمل ذلك الاستعمال . قال في المختار : « واما قوله تعالى : خذ العفو أي خذ » الميسور » من اخلاق الرجل ولا تستقص عليهم » اي . وذلك التعبير مثل قولك « خذ العدل من الشهود » اي العادلين .